

الرحالة ابن بطوطة الكردستاني بدل رفو المزوري في ترحال مع الشعر بين الأمم



بقلم الدكتور خالد يونس خالد

أكتب هذه الصفحات عن الشاعر المترجم والإعلامي بدل رفو المزوري، لتبيان دوره في رسالته الأدبية الرائعة من خلال رحلاته الثقافية لنشر الثقافة الكردية بأسلوب أدبي متميز وحضاري، وتعريف العالم بالقضية الكردية من نوافذ لغوية باعتبار أن اللغة وعاء الثقافة.

ليس المزوري الذي أطلقت عليه، الرحالة "ابن بطوطة الكردستاني"، أول كردي يجوب الأقطار، ويشد الترحال بين الأمم، فقد سبقه أدباء وشعراء كرد كثيرون، أمثال الشاعر الكلاسيكي الكردي أحمد خاني صاحب رائعة الحب الكردي (مم وزين)، وشاعرنا العاشق وشيخ العشاق المعروف بإمام الغزل الكردي المولوي. لكن رحلات المزوري لها طابع عصري يغلب عليها الوعي الحضاري بسبب إطلاعه على الثقافات الكردية والعربية والأوربية، وبحكم تواجده في وسط أوروبا، وبالذات النمسا، وسهولة التنقل بوسائل النقل المتيسرة في العالم الحديث، وتوفر إمكانية الاحتكاك بالحضارات الأخرى.

بدل رفو المزوري، الشاعر العاشق لوطنه كردستان، وهو المترجم بالدرجة الأولى لأشعار الشاعر الكردي عبد الرحمن المزوري، الشاعر المجدد في كلماته ومواقفه، والجرئ في نقده للبؤس الاجتماعي في المجتمع الكردي. ويبدو أن الشعارين المزوريين عاشقان في الصميم للوطن وللترحال، ويشعران بالغربة في الداخل والخارج، لأن الحياة بلا حرية غربة في كل مكان، حتى وإن عاش المرء في عقر داره.

لنقرأ معاً هذه القصيدة بعنوان "أنا ووطني غريبان" من ديوان الشاعر بدل رفو المزوري "وطن اسمه أفيغان" :

“تعال نساfer معا
ياوطني
عبر البحار والمحيطات
سأحملك معي في ترحالي
ونطوف حول تاج محل
كي نتطيب بالحب والنقاء
الذي أفتقده في شعبي
ونسلم على غيفارا في هافانا
كي نتذكر بطولات شعبي الجانغ
والى جبال كشمير
ربما نجد حبا حقيقيا
أصبح في وطني مسلسلات مدبلجة
سنحيا معا يا وطني
غريبان في الغربة
حيث لا تكتسحنا انهيارات جليدية
ولا مزایدات وطنية
أنا وأنت
يا وطني
في أهلنا وغربتنا“.

عندما أقرأ هذه القصيدة، وأنا في الغربة، أفهم أن الشاعر يحلل الوضع الاجتماعي من زاوية أدبية صادقة. يقول بصراحة أن المرء يفتقد للحب، وهو أيضا يفتقد للاستقرار في الوطن بلا حب حقيقي. هذه الخوارج التي يعبر عنها الشاعر تزورني كل لحظة، وأنا أتذكر مقولة مستشرق ألماني، تخونني الذاكرة أن أذكر اسمه، أن القيادات الكردية لم تدرس التاريخ بوعي. وما أكثر الكرد الذين يدرسون التاريخ، ولكن قراءتهم ليست قراءة واعية.

قرأت القصيدة أعلاه “أنا ووطني غريبان” وشعرت أنا أيضا غريب عن وطني، ووطني غريب عني. أين يكمن الخلل؟ في سذاجتنا أننا نصفق لكل من يحمل التيجان، ولا نفكر يوما متى يسقط قصر الباستيل؟ أنا لست هنا في مدرسة أدبية تاريخية، ولكني أريد أن ينظر القارئ إلى صور القصائد ليقرأ الألوان والمعاني بدلا من أن ينظر إلى الألوان ويقرأ الكلمات، وأعني هنا أن تكون قراءته تحليلية وتفكيكية، طبقا لتحليل المنهج التركيبي عند الفيلسوف عمانويل كانت، والمنهج التفكيكي للفيلسوف الفرنسي دريدا، حتى تكون قراءته قراءة عن وعي، ويفهم أن التحرر ليس في القصور المرمية بقدر ما هي في الوعي الإجتماعي والحضاري للأمة.

أنا لست بصدد تصنيف صديقي بدل رفو المزوري في أدب رحلات كردية أو أجنبية، لكني أقول باختصار أن رحلاته كردية حضارية، وهو رحالة ينقل الثقافة الكردية إلى الأمم بطريقة عصرية ومدنية، وبشاعرية، ولغة يفهمها المستمعون. إنه سفير كردي، وإعلامي وشاعر ومترجم، لايبحث عن الشهرة، على عكس بعض السياسيين. هدفه ليس بناء القصور كما هو عند البعض من الذين يتباهون بقصورهم المبنية بأفواه الجباع.

لماذا هذه الرحلات الثقافية؟

شرح الشاعر بدل رفو المزوري الغاية من رحلاته بجلاء في رسالة أرسلها لي، وتضمنت مايلي:
“إن كل هدفي من رحلاتي أن أربط ثقافة وحضارة شعبي بالعالم لكي يعرف العالم بأن لنا وجه آخر من الإبداع والثقافة الانسانية، فكل ما يعرفه العالم حول الكورد وخاصة الأوطان البعيدة، مأساتنا مع الانظمة السابقة والدكتاتورية ونحن أقوام الجبال لاتعرف شيئا من هذا العالم. وتصور لحين أن زرت المغرب، كان عامة المغاربة يتصورون باننا ناس مثل البربر، وحين هللت ضيفا على احدى القرى على ساحل الاطلسي فكل اهل القرية جاؤوا لرؤيتي وسمعوا بوصول كوردي عراقي الى قريتهم كأنه انا قدمت من متحف ما، وحين التقوا بي تغيرت صورتهم نهائياً حول الكورد، وفي مهرجان شعري ايضا حين القيت الشعر باللغتين”.

بعد قراءتي لتلك الحديقة الوردية، وأنا أجد صورة المزوري بين السطور تذكرت قصيدة الطلية لشاعر الشعراء زهير بن أبي سلمى، وهو يقول في معرض دفاع المرء عن أهله وقومه:
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه
إلى مطمئن البر لا يتجمجم

صور فوتوغرافية للشاعر المترجم والصحفي بدل رفو تعبير عن شخصيته، يمكن قراءتها لفهم شخصيته التي تعبر عنها في طريقة الوقوف وطقاسيم الوجه، والملابس وأسلوب الحديث، والعلامات والألوان. هذه الصور نوع من الإبداع في أعماله الأدبية والفنية. إنها ليست تجارية، ولا هي تعبير عن الريح المادي، بل هي سياحة فكرية وأدبية من أجل شئ أسمي من المادة، وأرفع من السلطة. إنها اللغة الكردية باعتبارها وعاء الثقافة، وهي أيضا الأدبيات الكردية باعتبارها تعبيراً عن مأساة الكرد في وطن يبحث عن الحرية. إنها دروس كردستانية يقرأها الآخرون من خلال الشعر الكردي بلغتهم التي قام صاحبنا المزوري بترجمتها بعقله ووقته وفكره بلا مقابل.
إنها الإباء والعزة في النفس التي تأبى أن يمد شاعرنا ومترجمنا يده للذين يجمعون قناطر الذهب والفضة في القصور المرمية. أراد أن يعيش فقيراً بالمال، غنيا بالعزة والكرامة والثقافة والشرف وقوة الشخصية.

هل كان كل هذا وذاك، وهذه وتلك في شخصيته، وفي طريقة حياة الأم التي سهرت من أجل رفعة هذا الرجل، أو من قصائد الشعراء الكرد، وعلى رأسهم شاعرنا عبد الرحمن المزوري؟ لقد تعلم بقراءته الواعية وعيا أعطاه الرفعة والمروعة والبساطة والحب، أو كلاهما وكتاهما.

أراه كالسندباد في مشيته، وكالباز في طيرانه بعقله فوق الحدود المرسومة من قبل البشر. أراه منسيا في وطنه لأنه يأبى نسيان الوطن في قلبه وذكريته، حتى لا يكون تُرسا في آلة بيد الآخرين، يتحكمون في فكره وأدبه. فالأديب يجب أن يكون حرا، والأدب بحاجة إلى الحرية، لذلك ينبغي أن لا يكون عبداً أو مُقيداً بأغلال أحد، أياً كان. فهل اختار المنفى في الغربة المرة مثلي، وأنا الذي أبحث عن هوية وطني الضائعة مثله، فلا أجدها إلا في البعد البعيد عن الوطن، كما قال ديغول في فترة الاحتلال النازي لوطنه: إذا أردت أن تعرف الحقيقة عن وطنك فسافر بعيدا عنه.
هذا المزوري الذي يحمل حقيقته الصغيرة ويرحل بكلماته في ذاكرته. حقيبة ثقيلة بالثقافة، ومحفظة خفيفة لاتحمل إلا بضعة أوراق نقدية بعيدا عن الرائحة الكريهة التي تتصاعد من مخازن دولارات عتيقة بين الرطوبة.

أمامي ديوان “وطن اسمه آفيغان”، الصادر عام 2009 في القاهرة. كتب شاعرنا العراقي الكبير يحيى السماوي في صفحته الخلفية هذه الكلمات:

“في شعر العزيز المبدع بدل رفو، يتأخي نخيل البصرة وسنديان أربيل ... وصحراء السماوة مع سهل شهرزور ... فلا يفرق قارئ شعر بدل بين هديل حمام الكوفة وغناء طيور القبج في بهدينان ... أو بين خريز نهر الفرات وخريز شلال كلي علي بك ... ولا بين حفيف بساتين جيكور وحفيف غابات أزم ... ولا عجب، فالشعر عند بدل رفو ليس ترفا لفظياً بقدر ما هو الذود عن الفضيلة والمحبة والأرض ... عن الأطفال والطيور والشجر ... عن الجمال ضد القبح، والمودة ضد الضغينة ... وعن الحرية ضد التعسف والديكتاتورية” (يحيى السماوي شاعر عراقي).

وهنا نقرأ في صفحة الإهداء لديوان "وطن اسمه آفيان" معاني عميقة تكمن وراء الأبجديات:
إلى وطن منسي من جغرافية الأوطان
إلى وطن يخرج من صلبني ليصلبني
إلى وطن أسميته آفيان".

لنقارن تلك الكلمات بالكلمات التي كتبها لي في إهدائه للديوان حتى نفهم مغزى كل كلمة، وكناية كل جملة في ذاكرته.
كتب في إهدائه لي مايلي:

"إلى أخي وأستاذي وصديقي د. خالد يونس خالد
أهديك من القلب هذا الوطن الذي سميته آفيان
واسميته أنت وطننا بدون رتوش ومكياج
مع جزيل احترامي
دمتم.

أخوكم بدل رفو" 2009/10/18

وكان جوابي على إهدائه مايلي:

"الأخ الشاعر الكردي المتألق بدل رفو
هنيئاً لك في هذه الباقية العطرة بألوانها الزاهية
بدل رفو شاعر الجمال والمحبة، يكتب بلغة سهلة جميلة وأسلوب سلس، ويفهم معاناة الغربة، والوطن في قلبه. تخرُج
كلماته من الأعماق، مضمّية بالعاطفة الجياشة والحب الصادق بثوب الطبيعة المتعطشة للحب، من قلب مفعم بالوفاء
لوطن اسمه آفيان
د. خالد يونس خالد - السويد".

ماذا يفهم المرء من هذه المحبة الصادقة والعشق للوطن؟
لنقارنها مقارنة أخرى في ديوان الشاعر الفذ عبد الرحمن المزوري بعنوان "آفيان" ترجمة الشاعر بدل رفو. كتب في
إهدائه لصاحب الديوان:

"إلى أبجدية النرجس وروح الشعر
وقصيدة القبوج وآفيان
إلى شاعر ارتشقنا من مناهله العشق والشعر والإنسانية
إلى الشاعر الإنسان
عبد الرحمن المزوري
تكريماً له في حياته
أهديه ثمرة جهدي".
المترجم 2008/21/1

لقد أصبحت الآية واضحة، أن للشاعر عبد الرحمن المزوري دور في إبداعات بدل رفو في الروية والترحال.
لنقرأ معا قصيدة المعاناة المرتبطة بالقافلة والحركة بعيداً عن النسيان. قصيدة "الامطار- مطلب والدتنا" من ديوان
"آفيان" الذي صدر قبل ديوان "وطن اسمه آفيان"، للشاعر عبد الرحمن المزوري، ترجمة بدل رفو:

"أماه، يا أماه

اني أعلم

أن قلبك أضحي بحر الآلام

وتحول إلى موقد ملئ

بجمرات الأحزان

أن أفق مسيرة القافلة

مسكون بالمعاناة والأشجان ...

وموائى المراكب مليئة

بالأهات والآلام...

إني أعلم

أن ما يفكر به الأطفال

هو رغيف الخبز ...

وأن ربيعك هو الشتاء

هو الشتاء

أماه، يا أماه

- نحن نسأل

نخاطبك يا أماه

ماهو مطلبك؟

نستحثك أن تجيبنا

أن ترددي علينا
فأجابت الأم:
يا أحبائي، يا فلذات كبدي
سأزيح الستار
عندما يعتمل في القلب والأعماق والعيون:
أن أمكم عاشقة
جريحة
مطلبها – الدواء
ودواؤها – الأمطار...
مطلبها: إطفاء نار الخطيئة
مطلبها: تدمير الليل والقيود والسحب السود
مطلبها: (لاوك) و (حيران)
مطلبها: الأمطار“
إلى آخر القصيدة.



الشاعر الرحالة بدل رفو في ريكا عاصمة لاتفيا عام 2005

من خلال قراءتنا لهذه الصورة نجد الابتسامة المرسومة على وجه بدل رفو الوسيم.
من أين جاءت الابتسامة، وهو بطبعه يحمل عشرات الأسئلة عن قضية شعبه ليطرحها، ويعطي لمن أراد أجوبتها؟
هنا في ريكا عاصمة لاتفيا، يتأمل المزوري، متى يأتي يوم أقف هكذا مبتسما مسرورا في وطن حر اسمه “أفيان”؟
هنا في الغربة ابتسم لأن ذكريات كردستان في مخيلتي أطول عمرا من الأحلام.
أقول لأخي وصديقي المزوري:
شعب لايموت؟
فأين الرعاية في المسيرة؟
أحب الحرية لي ولكم، وليس لبعض البعض فقط.



الشاعر المترجم بدل رفو في أمسية شعرية بالبيت العراقي - فينا 2006

بوسترات كوردية من الغربية

1 - البكاء

السماء تبكي ،
وانا ابحت لها عن
منديل
يجفف دموعها .

2- الفنان

العازف يغادر المسرح
غير قادر ان..
يعزف لنا راقصا ،
لراقصة شرقية..
تهز خصرها
الرفيع
لأصحاب الكروش
النتنة.

3- النار

النار اضربت في بيت
فقير معدم..
لم تجد سيلا
لدخول بيت سياسي
فاسد
لتجمع حراسه الشخصيين
(البوديكارت)
على باب منزله.

4- رئيس التحرير

رئيس تحرير
انبه ضميره،
لم يرد على تهاني
الاصدقاء
لمنصبه الرفيع

فعضوها..
بالرد على رسائل الفاتنات
الجميلات.

5- الانتهازي

انتهازي..
كان يخجل من لغته
و قوميته
حين كان اتباع الفرعون
يلتهمون شارع مدينته..
وبرحيل الفرعون
صار وطنيا ويردد
كم انت رائع يا وطني!!..
ما اكثركم يا اولاد ال.....

6- زوربا اليوناني

حين كان اليوناني زوربا
طفلا صغيرا..
اخذ يدخر مصروف
جيبه اليومي
ليشتري الفستق،
يشبع منه ،
حتى الافراط..
فمتى ساشبع من عشقك
يا وطني المسافر معي
عبر محطات الغربة.

7- رئيس دولة

اطلق رئيس دولة
مرسوما جمهوريا:
على شعبي أن يظل شابا
أن يزيل الشيب
بالاصباغ الفاخرة!!..

لئلا يتهم الرئيس
بأنه المسيطر والمحتكر

لصبغ الدولة
لشعره فقط....
حينها...
زود الأسواق والشعب بالصبغ
مجانا...
إنه العدل يا سيادة الرئيس
وليحفظكم الله ويرعاكم.



سفيرة دولة كوبا وصديقة الشاعر الرحال بدل رفو 2006

ليسمح لي صديقي بدل رفو أن أكتب نيابة عنه هذه الكلمات:
أيتها الصديقة، سفيرة دولة كوبا في النمسا! يدي بيدك، فماذا أتحدث لك في غربتي؟
سأشيد لك قصيدة شاعرة كردية اسمها (تريفة دوسكي). قصيدتها حب للوطن، وعشق للوفاء.
عنوانها "عيد الحب". فاسمعي خلجات قلب المبدعة الكردية، وحبها للورود وتلوج جبال الوطن والفراشات والطبيعة،
لتعرفي براءة جمال شاعرات الكرد. إنها أغنية خريز خابور والزاب وشلالات كلي علي بك. إنها عيون الأرض المبللة
بدماء الشهداء، وذكريات صراخات الأمهات وأحاديثهن مع الأرواح الطاهرة في ثرى كردستان الباكية بأثواب ابتسامات
الطاهرات النقيات. ها هي الشاعرة (تريفة دوسكي):



الشاعرة تريفية دوسكي

عيد الحب

شعر الشاعرة الكردية تريفية دوسكي. ترجمة: بدل رفو المزوري

حبيبي ...

اقترب عيد الحب ،

فما اهديك ؟ ؟

وردة حمراء ،

قبلة حمراء ،

أو احتضان احمر

أو اغني لك اغنية حمراء

في هذا الشتاء

حيث لا تلج

وانت رجل تلجي

ابيض ابيض،

مثل روح الغيوم

تحوم حول،

فنجان قهوتي وتمتزج به

بعشق:

تخط عتبة حجرتي

وانفاسك على زجاج النافذة

تستحيل ندى

اقف وباناملي اخط اسمك!

بعشق:

تقرأ القصائد

وتلاعب اناملك قامات الورود!

بعشق:

مثل الفراشات تحلق وتفتش

احلى وابهى واقيم الزهور..

أتذكر حين علمتك لعبة

(بينجوكانى)

وفتحت يديك وسرقت مني كلهم

وحين كبرت ،

سرقت قلبي

وخبأت روعي في خريف النهر!

بعشق:

تجعل من كل ايامي

أعياد حب

وتجعل من الانهار ،

قلادة ماء وتزين بها جيدي

وتجعل من شقائق النعمان

قلاندا معلقة في دواويني !!

الله..

كم أشتاق لك وانت بجنبي

الي..

انه عيد الحب،

ورود حمراء في فوادي

وشموع حمراء،

اوقدها وتعني لي :

(عاشق انا واعرف عشقك جيدا)

انا فتاة حمراء وانت رجل احمر

وتتحد روحينا

لكنك لم تنطق

أي شئ اهديك ؟



الرحالة الشاعر مزوري يقدم باقة من الشعر الكردي إلى عشاق الأدب في المغرب 2008

هنا في المغرب، بعد رحلته على سواحل البحر المتوسط، يتلاعب الشوق بجوارحه، وبين الحنين إلى وطنه، ويشده إلى الذكريات في غربته حتى تستفيق الطفولة المعذبة بين الكلمات.
لنقرأ معا قصيدة بعنوان "شوق"، كتبت على سواحل البحر المتوسط في فرنسا واسبانيا وجنوب المغرب، مهداة إلى الوطن في الأعماق، (إلى أفيان ... توأم الروح):

“شوق يرقص
شفاه المحيط الأطلسي
أداعب جدانك
ضفانرك يا أفيان
بعشق وحنين غربتي
وأمشطها،
بأهداب ذكرياتي
وأنامل أيامي النازفة
وهي تتبعثر في محطات الغربة الكنيبة
لا صخور تتحطم الأمواج
العاتية عليها
حتى تستفيق أنشودة
الطفولة المريرة
وتلويحة وداع أخيرة!“



الشاعر المغربي الكبير اسماعيل زويرق يهدي سفير الثقافة الكردستانية المزوري شهادة تقديرية في المغرب 2008

كتب الكاتب المغربي (إبراهيم قهواجي) من مدينة مكناس بالمملكة المغربية مقطوعة رائعة جاء فيها:

إنه الشاعر المترجم والصحفي بدل رفو المزوري الذي حمل حقيبته الظهرية طارقا باب المغرب من سواحل البحر الابيض المتوسط جهة الشمال الى شواطئ المحيط الاطلسي ... حط الرحال في قرى مغربية لم تسمع قط عن الأدب الكوردي قرية تارغة (العرائش)، قرية أحد آيت ميمون (الخميسات) رابطا جسور المحبة والتواصل مع الشعب المغربي من شماله في شفشاون و تارغة الى مدينة اغادير وتارودانت و الصويرة ومراكش وفاس ومكناس والدار البيضاء دون تكليف من أية جهة رسمية، بل كان ضميره الثقافي الكوردي هو الذي دعاه الى أن يخوض غمار سفر ثقافي بامتياز تفاعل من خلاله الشعر الكوردي بالشعر المغربي كأول عتبة يمكن بلورتها مستقبلا في إطار مشاريع ثقافية تتبناها الجهات الرسمية في البلدين خاصة وأن بدل رفو يقر أن أقرب الشعوب للثقافة الكوردية هم العرب، وفي مقدمتهم المغاربة .



ابن بطوطة الكردستاني الشاعر المترجم بدل رفو في حوار عن الكرد مع أشهر متسلق جبال في العالم راينهولد ميسنير في النمسا 2008. نحن في حديث عن الوطن:
في وطن لم يذق طعم الحرية،
في أزمنة العهر،
وسقوط الشعر
في مهرجانات الموائد المتعفنة
الكلمات سيارات مفخخة
القبلات أحزمة ناسفة
الصدافة طعنات غادرة
الأغاني والتماثيل كفر وإلحاد
(أستغفر الله)
إذا فليدفن الإنسان
ولتبصق الديمقراطية
حرية في جبين الغد،
في وطن، مازال أبطاله يرقصون
على حبال السيرك باتقان.



الرحالة الكردستاني الشاعر بدل رفو أمام نصب مانفيلوف الشهداء في مدينة ألماتا بكازاخستان 2009

المبدع بدل رفو يتأمل، وتأمله يتابع الأحداث في وطنه الجريح، فبدأ يفكر بعقلانية ذكريات آلاف الشهداء الكرد الذين ضحوا من أجل الوطن الذي أحبه، وطن اسمه "أفيغان". وراودته شكاوى النساء اللاتي فقدن أحبائهن من أجل الحرية التي هي جزء من إنسانية الإنسان. قراءتنا لصورته الحزينة تحت نصب مانفيلوف الشهداء تعيدنا إلى صاحبه وصديقه عبد الرحمن مزوري وقصيدته الرائعة (يوميات ميهربان البروارية). لنقرأ ترجمة بدل رفو لبعض أبيات القصيدة، وهي شكوى بين سطورها أننا لم نوف بعهد الشهداء.



قدموا... وقالوا

للأمير.

خزائن مليئة ذهباً وفضة

وبلاطه

حبلى بالرفاهية والأمنيات

فتعالى وكونى...

وصيفة للأمير

قطعة من بلاطه

فأجبتهم:

أذهبوا وقولوا لأميرنا الذي

تبلغ قامته عنان السماء

أن لا يغضب أبداً

فنظرة من ابن العم البائس

يحيل قلبي مروجاً

ويحيله ربيعاً

قولوا له:

ان الفراشة التي تحوم بحرية

ستصبح في بلاطك

أسيرة،

ومن الإضطهاد تموت.



نائب رئيس جامعة كازاخستان يقدم الشاعر الرحالة بدل رفو للجمهور في محاضرة شعرية كردية

يقول بدل رفو وهو ينظر إلى نائب رئيس الجامعة، بعد أن قدمه للجمهور:
ماذا أنشد لكم؟

شعبي يتطلع إلى الحرية، ووطني حزين، وجماليات شعبي تنظر إلى الأفق بعيون عسلية نرجسية، ينشدن المحبة في حديقة الأحزان. وأنا هنا، لا أستطيع أن أنساهن، لأنهن سحر الوطن، وجمال الطبيعة التي تبحث عن الحب. أنشد لكم قصيدة صديقي عبد الرحمن مزوري، (أحزان بيت كردية)، حتى لا تلومونني لماذا هذا الترحال بين الأمم، وأنا احمل حقيقتي الحزينة، وجوعي كجياج فقراء الوطن والمهجر بعيدا عن الوطن. وفي كل هذه الحالة، فالعشق غذاؤنا، والحب سريرنا، والجمال رداؤنا، والوطن حبيبنا. ودموع لاتعرف النسيان في كردستان وفي البعد الذي لايعرف الزمان.

- أحزان بنت كوردية -

نحن وهي

ولدنا في ليلة واحدة

وسوية ترعرعنا وغدونا

يافعين

هي العروس ونحن العرسان

تتبع مع جداولنا

وتهطل مع امطارنا

وترضع مع صغارنا

ونرقد سوية على سرير ومضجع واحد

فمن لم ير (أحزان)

فأحزان بنت كوردية

إنها بلباس وأقراط (حيدرانية)

الحذاء الذي في قدميها،

صنعته الخبيرة (البابانية)

تمتهن الرقص والدبكة

على الطريقة (الشيخانية)

أحزان تلك...

كانت تتنقل مع رُحلتنا البدو

وتأتي الى الزوزان

وتقف على جدالات وصراعات

الرعاة على المروج

ورأت بأمر عينيها

كيف ان (خجوك)

ذات العينين الكحيلتين

صرعت (سيابند)

بجوى العشق

أحزان تلك...

كانت تذهب مع جياعنا وقراننا

الى القفار والبرية

وتصنع الفحم

وتجلب اوراق الشجر

وتعقد جدانلها

وتشمر عن سواعدها

وتتنقل من احراش

الى احراش

كنحلة،

وكانت تعود مساء

إلى أكواخنا

منهكة ومرهقة

وروحها تنن

أحزان تلك...

كانت ترقد في بيت (الجزيري)

صديقة له ولحبيبته (سلمى)

وما كانت لترحل

وما كانت لتموت-.

ضيف ثقيل كالحمى

ومع ذلك،

ما كانوا غاضبين عليها

فكانوا الثلاث

يأكلون من قدر واحد

وكانت لهما كالأم الحنون

أحزان تلك...

أحيانا كانت تحلق

(وتحط على برجك بلك)

في بلاط (بدرخان)

تتجول في فناجين قهوته

وتحت عباءته كانت تأوى

الى الفراش

وكالجمار تحط على غليونه

لغاية ان غزا الشيب

رأسه

وأصبح حظه عاثرا وتعبسا

وهدمت اسمه وداره.

أحزان تلك...

قطعت الجبال وحدها

الى ان وصلت

محل (القاضي)

وكفرخ ثعلب وبمكر

نهضت وكسرت عصاه

في ذلك الصعود

كان القاضي شيخا

هرما وحزينا

ارتعش وسقط

وكل سعاده وأفراحه

غدت اتراحا ومآسي

أحزان تلك...

في الحقيقة كانت جدتي

اما لأبي

ولهذا سموه

(صالح ابن خم) صالح ابن أحزان

وكانت احزانه كثيرة

تهطل عليه مزنأ

كأحزان (زين ومم)

فألتهمت الزوابع قاربه

ولفته ،
وانقطع سبيله في منتصف الطريق
ولم يصل الشاطئ
أحزان تلك...
هذا المساء
كانت في بيت (شيخ موسى)
تغني،
فأثارت اشجانه
وحطمت سدود عهوده
وحصدت مرج آماله
مرة واحدة
وأصبح كبده وروحه
مقطعا بالآلام
واحترق.
أحزان تلك...
تصبح حيوانا مخيفا
في بعض الليالي
وتقرع الابواب
باباً... باباً
وتدخل البيوت
وترقص على انغام الناي
والأطفال يرتعبون منها
ويختبئون
وبأسنتهم الساذجة
يدعون عليها
ولا يقتربون منها.
أحزان تلك...
كانت حبيبة صديق عزيز
مفتول العضلات لفترة
وكان يعانقها كل يوم
ينن معها
وكانت تعلم بأنه كان تعيسا
ومرت الايام
فأصبح صديقي يبتعد
وينفر منها
وأصبح قاب قوسين

من الهلاك.
أيتها البنت
(حزان) الخادعة
يا عاشقة فتياننا
وتلالنا وجبالنا
كظائر القمري
ألا تنزلين من على رموشنا
الذابلة
اسقطي ارضا
وغادري فراشنا
فقط لمسافة شبر
ابتعدي عن خيامنا
المهلهلة
فاللعنة عليك
وليحرق الرب دارك
فنحن في فرار ونفور منك
ليل نهار.
ولم نصمد امام
سهامك القاتلة
بالله عليك
كفي عنا ولا تتعقبينا
كفي عنا ولا تتعقبينا.



المزوري على شاطئ الأدرياتيكي

حتى البحر لن ينجو من رحلات المزوري. إني أرى أن العواصف البحرية في الأدرياتيكي قد إنحنت لإغنية المزوري على ساحل البحر. وشاعرنا الرحالة يجد من بعيد كردستان عروسة تتقدم نحوه، كما هو يحتضنها في قلبه الكبير. إنها الأم الكبرى، حبيبة الملايين.
رأيت صورة صديقي المزوري، ولم أجد ما يفرحني أكثر من أشاركه أفكاره، وأقسامه غربته لأتحدث له بهذه الكلمات:

لن يغيب البحر من ذاكرتي أن أرف له قصاندا من لغتي
أيها البحر كن شاهدا أني جنت إليك بقصاندي من تأوهاتني
إنني أرى الأمواج تنشد للأسماء والرمال أنها عشقت رحلاتني
في خريرك أسمع شعري كما كنت أنشده في سمراتي
كردستان لن تنسى لو تهدم الدنيا في جوارحي وذاكرتي
أنا السائح وأنا السفير ابن بطوطة الكردستاني في غربتي



والدة المترجم والشاعر بدل رفو في دهوك - إقليم كردستان

ها نرى الشاعر صاحب القلب الرحيم يقبل المرأة التي أنجبته وربته وعلمته دروس الحياة.
هذا هو الوفاء والتواضع.
فالأم هي المدرسة الأولى.
هذه هي الأخلاق:

إنما الأمم بالأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذا هو الرحالة ابن بطوطة الكردستاني،

وفي اللغة

محب للأدب

مترجم للشعر

عاشق للوطن

عزيز القلب للأم، وفي شوق حنانها، وهو يقبله بقلبه قبل شفثيه، ويغمض عينيه إشارة إلى طرد الأحزان والآلام من
الفراق لحظة التلاق.

ولسان حاله يقول:

عدتُ إليك يا أماه! فانا ميت في فراقك، ولكن عندما أراك تعود إلي الحياة.

سنواتي مع تشي غيفارا - سياحة في عمق ثورة هزت الانسانية



رسالتني الى كوردستان برئيسها وشعبها: ألم تحن الفرصة بعد أن تُعرف العالم ب ثورتنا وابطالنا؟؟

نتساءل هنا ماذا يفعل المتألق بدل رفو المزوري في هذا اللقاء. إنه يقف بجانب صديقه (ليوناردو تمايو نونيز) بطل وثنائر من أبطال الثورة الكوبية. رافق تشي الى بوليفيا عام 1966، حيث حاول خلق نموذج دائم للثورة. ونجح بعد موت جيفارا في بوليفيا أن يعود حيا الى كوبا مع ثلاث من رفاقه. وكان خبيرا استشاريا في انغولا ونيكاراكوا.

الشاعر المترجم بدل رفو هنا ليتحدث عن رسالة شعبه الكردي من أجل الحرية.

إنه هنا ليقول أين موقع وطننا في نضالاتكم؟

أين يكمن الخطأ؟ أهو فينا أوفي رُعاتنا، أم هو في نسيامكم لقضيتنا؟

لنقرأ القصة باختصار.

“ليوناردو تمايو وسنواتي مع تشي غيفارا” كان عنوان الأسمية التي أقيمت له ضمن أسبوع أفلام أمريكا اللاتينية بمناسبة الذكرى الواحد والثمانين لميلاد الثائر الكوبي تشي غيفارا، في المركز الثقافي للحزب الشيوعي النمساوي في مدينة غراتس. امتلأت القاعة بالزوار وعشاق تشي غيفارا والحرية. وحين دخل الثائر ليوناردو القاعة وقف الجمهور تحية واحتراما لهذا المناضل وصفق له طويلاً. سجل ليوناردو حافل بالنضال في أمريكا اللاتينية. بالإضافة الى مشاركته الى جانب تشي غيفارا في بوليفيا، حارب في أنغولا وفي أفريقيا من عام 1975 ولغاية 1978 حيث قاد العمليات ضمن صفوف الثورة. ويعمل الآن جنرالاً في وزارة الداخلية الكوبية.

المترجم المبدع د. فيرنار فاسيلي ترجم الحديث من الأسبانية. وبدأ الضيف بسرد ذكرياته مع تشي غيفارا الذي تعرف عليه عام 1957، وظل بجانبه اكثر من 10 سنوات . وقال بأنه كان له الشرف والفخر بأن يرافق تشي غيفارا في مهماته الخاصة. وكان يردد عبارة تشي غيفارا حين كان يقول “بأنه مواطن كل العوالم وأنا ابن العالم وليس فقط الارجننتين وكوبا”.

لقد كان تشي غيفارا الباحث الطبيب والانسان يحمل مسؤوليات كثيرة. فلم يكن فقط وزير صناعة بل كان هناك على عاتقه الكثير حيث كان يقضي اكثر من 17 ساعة في خدمة وطنه، فقد قالها فيديل كاسترو" بأنه لو انصفنا وزيراً ما فعلنا أن لاننسى تشي غيفارا أبداً". لقد قال تشي غيفارا لكاسترو أن عليه أن يهتم بوضع كوبا الداخلي، وأما أنا فواجبي التوجه الى دول أمريكا اللاتينية لأنشر الحرية والعدالة الاجتماعية هناك. واردف قائلاً بأن تشي غيفارا كان يعلم بأنه يكبر عمراً وان ليس بوسعه قيادة الثورة لو بلغ 39 عاماً. لقد نشر تشي الف باء الثورة في بوليفيا. وبعدها تحدث ليوناردو عن وضع كوبا ومكانتها حالياً بين دول أمريكا اللاتينية، وقال بان لكوبا علاقات دبلوماسية وسياسية واقتصادية مع هذه الدول، وشعب كوبا شعب مكافح ومقاتل من أجل حريته وانه يتضامن مع كل الحركات التحررية و ضد السيطرة على الشعوب والاضطهاد.

بعدها فتح باب النقاش وبيروح رقيقة وصدر رحب، وأجاب على أسئلة الحضور

بدل رفو المزوري كان حاضراً بفكره، ومعه كردستان وشعب كردستان في هذا اللقاء

سأل المزوري (بدل رفو) الثائر الكوبي “ليوناردو تمايو نونيز”:

“كنا ننتظر أن تحدثنا أكثر عن ذكرياتك وطبيعة تشي غيفارا وتعامله مع الأسرى والرفاق.

ثم طرح عليه السؤال التالي:

من يعيش ثورة فعليه أن يقف إلى جانب ثورات العالم، فمثلاً لم نسمع يوماً بأن كاسترو أو كوبا نطقت اسم كوردستان

أو أسماء الثورات الأخرى فما هو السبب؟؟؟

أجاب ليوناردو على أسئلة الرحالة الكردستاني (بدل رفو) قائلا:

صحيح أنني لم أتحدث عن تشي غيفارا كثيرا، فبدأ بسرد بعض ذكرياته معه وطريقة تعامل تشي مع الأسرى حيث كان يعطي دواءه المخصص للربو لأسرى العدو. ولكن حين وقع في الأسر لم يرحموا تشي غيفارا بل وجدوه مقيد الأيدي والارجل.

وتابع قائلا:

بالنسبة للحركات التحررية فنحن نقف مع فلسطين من أجل حقوقهم. وأما بالنسبة لكوردستان فلأسف ليست لدي معلومات عن كوردستان!!!"

هنا تألم بدل رفو كثيرا. ولسان حاله يقول: من حق الرجل أن لا تكون لديه معلومات، ولكن أليس من حقنا أن نصدر أبطال ثورتنا الكوردية الى العالم؟

ما الذي يقوم به مسؤولو الأحزاب والحكومة الكوردية في العالم؟

وبعد انتهاء المحاضرة كان الجمهور يرجو توقيعه والتقاط الصور معه، وأنا قلبي يكاد يتمزق متذكراً أبطال الثورة الكوردية الذين ربما كل ثلاثة أشهر لا يستلمون الراتب سوى مرة واحدة.

واتذكر ممثلينا في أوروبا والعالم وهم بحاجة الى أجدية الكوردايتي وغير قادرين على نشر ثقافتنا وأدبنا وثورتنا الكوردية، ذلك التاريخ المشرف من نضال أبطال سجلوا تاريخ كوردستان بأحرف من ذهب.

ومن هنا رسالتي الى كوردستان برئيسها وشعبها.

ألم تحن الفرصة بعد أن نصدر أخبار ثورتنا وأبطالنا الى العالم؟؟؟

وفي النهاية قال المزوري بحسرة:

ربما ستدفن هذه الرسالة في مقابر النسيان.

بدل رفو المزوري

* مواليد 1960/8/1 /الشيخان/ قرية الشيخ حسن/ كوردستان العراق

* أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل

* تخرج بقسم اللغة الروسية، كلية الآداب جامعة بغداد عام 1985

* بدأ بالنشر نهاية السبعينيات باللغة العربية بجريدة الحداثة الموصل.

* من خلال دراسته في بغداد، وكتب صحافة العاصمة ونشر نتاجاته الأدبية والصحفية باللغتين العربية والكوردية في صحافة ودوريات العاصمة ومنها (الأقلام، الطليعة الأدبية، بيان، هاوكاري، روشه نبيري نوى، الثقافة، العراق، باشكوى عيراق، ..الخ)

* عمل مراسلا صحفيا من مدينة الموصل لصحيفة بزاف وهاوكاري ومجلة ره نكين منتصف الثمانينيات.

* يعمل بمجال الشعر والترجمة والصحافة

* يعيش بدولة النمسا منذ عام 1991 .

* عضو عامل في نقابة صحفيي كوردستان والنمسا.

* عضو اتحاد الأدباء الكورد/ فرع دهبوك والنمسا.

* عضو جمعية المترجمين العراقيين، المركز العام، بغداد

* شارك في الكثير من المهرجانات السينمائية ضمن الطاقم الصحفي

للمهرجان ومنها مهرجانات أفلام الجبال ومهرجان الفيلم النمساوي.

* شارك ومن خلال مسيرته الثقافية في كثير من المهرجانات الشعرية في العراق والنمسا وكازاخستان والمغرب.

* لقد كتب الكثير من الأدباء والنقاد حول تجربته الشعرية ومنهم زهير كاظم عبود، إبراهيم اليوسف، عبد الخالق سلطان، د. خالد يونس خالد، فتح الله الحسيني، د. توفيق التونجي، د. هدية الايوبي، جلال زكبادي، عبد الكريم الكيلاني، الناقد مسعود عكو، الشاعرة فدوى كيلاني، عبد الكريم يحيى الزيباري، عبد الإله اليوسف، نارام باله ته يي، قيس قرداغي، د. هوار بلو، الروائي والشاعر اسعد الجبوري، القاص والناقد حسب الله يحيى، الشاعرة سوزان سامي جميل، عبد الغني علي يحيى، د. مؤيد عبد الستار، حكيم نديم الداودي، نجيب بالايي، الشاعر المغربي إبراهيم القهوايجي، عبدالوهاب طالباني وآخرون ...

* نشر نتاجا كثيرا في الصحافة العراقية ومنها الثقافة الأجنبية والأديب والتأخي والصوت الآخر والاتحاد والحقيقة وأفاق سبيريذ والصباح الجديد وطريق الشعب والمؤتمر والمنارة ونشرت قصائده في أنطولوجيات عربية وألمانية.

* اقيم له مهرجان تكريمي في دهوك\كوردستان العراق يوم 2010\10\7 والذي يعد اول مهرجان في تاريخ العراق يكرم فيه الشعب احد ادبائه.

* حاز على شهادات تقديرية في كثير من الدول واخرها من الفرع الاول للحزب الديمقراطي الكوردستاني في دهوك\كوردستان على دوره في نشر الادب الكوردي في العالم.

** صدر للشاعر:

* مضات جبلية من الشعر الكوردي المعاصر عن وزارة الثقافة والإعلام في العراق عام 1989

* أغنية الباز - قصائد كوردية مترجمة - دهوك 2001

* رسول حمزاتوف وطالما تدور الأرض بمشاركة الأستاذ خيرى هزار مزوري - دهوك 2001

* أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة العربية، ترجمة عن الألمانية - دار الزمان السورية - دمشق 2008

* أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة الكوردية - مؤسسة سبيريذ للطبع والنشر - دهوك - كوردستان العراق 2008

* وطن اسمه آفيغان - قصائد كوردية مترجمة - سندباد للنشر 2009

* آفيغان - قصائد للشاعر الكوردي عبدالرحمن مزوري - ترجمة - دار سردم للنشر في السليمانية\كوردستان العراق 2009

* قصائد حب نمساوية باللغة العربية، ترجمة عن الألمانية - دار الزمان السورية - دمشق 2010

* دم الصنوبر - قصائد للشاعر بدرخان السندي - ترجمة - عن منشورات اتحاد الادباء الكورد - فرع دهوك\كوردستان العراق. 2010

* قصائد حب كوردية - ترجمة عن الكوردية، على هامش المهرجان التكريمي في دهوك - مطبعة خاني 2010 دهوك \ كوردستان العراق.